

عنوان البرنامج: تفكيك خطاب التطرف

الوحدة الثالثة: حلم الصفاء

الدرس الرابع: اجتيال حلم الصفاء

اسم المحاضر: الدكتور أحمد عبادي

## اجتيال حلم الصفاء

هذا التحلي من لدن الدول عن تأطير الدين، وعن أخذه بالجدية اللازمة الآن تنطق به الإحصاءات التي كانت خلال الستينيات والسبعينات في إقبال أبناء وبنات الأمة على الحج؛ حيث رصدت تدن في أعداد المقبلين والمقبلات على الحج، وهذا معطى ستاستيكي، لا بد من أخذه بعين الاعتبار؛ لأن له دلالتة، وأصبح نوع من البعد من التدين بسبب هذه الاختراقات.

هذا أبرز طوائف من أبناء هذه الأمة وبناتها، زعموا أنهم هم الأوصياء على الدين لما ترك الفراغ من قبل الدول، ولا سيما في منطقة الشرق الأوسط، فبدأوا يتبرعمون باعتبارهم تنظيمات مشرفة على الدين وقائمة على أمر الدين؛ لأن الدين لم يعد يهتم بأحد، اللهم إلا بعد الكيانات في المنطقة كما ظهر في وقت متأخر سنة 1979 في إيران بحيث أصبحت الدولة الإيرانية تروم تصدير الثورة في الحقبة الأولى، قبل أن تنشغل بالحرب الطاحنة التي كانت بين من يشهدون شهادة لا إله إلا الله محمد رسول الله، مع العراق ومع حلفاء العراق في تلكم الفترة.

إذا ترك هذا الفراغ وتم بطبيعة الحال استغلاله وملؤه من قبل طوائف من أبناء الأمة لم يكونوا موضوعا سواء من حيث التكوين أو من حيث المقولات أو من حيث الممارسات، موضوعا للنقد البناء، بل حين كانت المنافسة تصل إلى مدار السياسي، كان النقد يكون سياسيا إما عن طريق التخوين أو عن طريق الاتهام بالولاءات لأمریکا أو لغيرها من المراكز الكبرى ساعتئذ، ولكن البعد المضموني لم يكن مناط تفكيك ولا تحليل ولا انتقاد، وحجر الزاوية كان هو بعد الصفاء في كل هذه المقاربات.

والصفاء تجاوز من حيث كونه صفاء يمس الممارسة التدينية الفقهية أو الاعتقادية، إلى البعد الذي من مدخل أن الإسلام دين شامل يمس الممارسة السياسية من المدخل الديني ويدل على ذلكم جملة

من الشعارات كشعار الإسلام هو الحل، الإسلام دين ودولة، إلى غير ذلك من الشعارات التي كانت مواكبة لهذه الممارسات ساعتئذ.

إذا غياب النقد المضموني والمقولاتي والأصولي لهذه الادّعاءات بالقيام على أمر الدين، وأيضا اندياح قضية الصفاء وتجاوزها لقضية الفقه والاعتقاد إلى البعد السياسي، وإلى الحلبة السياسية، وبدأنا نشهد نوعا من التصعيد؛ بحيث يرصد الراصدون أن القضية تجاوزت مجرد البعد المتصل بالكتابة والكلام إلى أبعاد شبه عسكرية أو ربما أحيانا عسكرية، كما رأينا في حماه، وكما رأينا في غيره ذلكم من المناطق. وهذا الذي يجري اليوم ما هو إلا نوع من التصعيد في هذا الذي كان قد بدأ ساعتئذ في المنطقة؛ بمعنى أن مسألة الصفاء بهذه الاعتبارات مسألة قد فاضت عن مجرد البعد الفقهي والبعد الاعتقادي إلى هذه الجوانب التي رأيناها، والتي كانت لها كل هذه الآثار السلبية.

وبطبيعة الحال فإن داعش قد اجتالت هذه الأمور كلها، وتماها كما فعلت بالحلمين السابقين حلم الوحدة وحلم الكرامة، فإنها فعلته بحلم الصفاء ولنا حديث عن حلم الخلاص، ولكن ذرونا نحثم حديثنا في هذا الحلم؛ حلم الصفاء عن ضرورة التجديد الفقهي والأصولي وضرورة التشبيك فيما بين المؤسسات العلمية العريقة في المنطقة من أجل استئناف الممارسة التأطيرية سواء من حيث الاستنباط، أو من حيث الرد إلى الأصول عن طريق الوعظ، أو عن طريق الإرشاد، أو قبل ذلك الممارسة المتصلة بالفتيا أيضا، ينبغي أن تصل بين علوم النص وعلوم السياق؛ لكي تكون هذه الفتوى ومؤسسات الفتيا عاملة بفاعلية وعاملة بنجاعة في كل هذه الإطارات، ولا بد أيضا أن تكون الدولة والتي هي مقوم أساس بهذا الصدد وبغيره؛ لا بد أن تكون حاضرة، فأولياء الأمور كما في الآية السالفة الذكر (وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) سورة النساء، من الآية: 83، هذا الجانب أيضا لا بد أن يكون فيه التنسيق والتشبيك داخل المؤسسات القائمة سواء أكانت منظمة التعاون الإسلامي، أو كل الأنساق القائمة التي ينبغي أن يحضر فيها هذا البعد المضموني والتنسيقي أو مجمع الفقه الإسلامي أو غير ذلك من المؤسسات التي يمكن أن يكون العمل من خلالها لإعادة هذا الألق للمؤسسات العلمية العريقة ومؤسسات الفتيا ومؤسسات الاستنباط ومؤسسات الوعظ والإرشاد.

سوف يتحدد لقاؤنا إن شاء الله في حلقتنا القادمة حول حلم الصفاء، والذي هو حلم لا يقل أهمية عن كل الأحلام الثلاثة سالفة الذكر. وإلى ذلكم الحين أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

